ويناولن الرجال، وحلة كأنها طست اختفت فى دقائق. والمنظر لم يكن فيه شىء من النظافة أو الإنسانية، فهذه جماعة يخيل إليك أنها ليست من مصر- ولا أى بلد ربع محترم. إنهم غيلان. وبحسب تقديرى هذه الجماعة تستهلك اليوم طعاما يكفى عشرين إنسانا.

ومن أين يأتى هذا الطعام؟ من خارج مصر قطعا. فنحن من زمن طويل نستدين أو نتسول لنأكل. وإذا كنت أنت يا أخى القارئ لا تزيد على كفايتك فإن أولئك الناس لا حدود عندهم فى الطعام. وأولادهم كما ترى كثيرون جدا. وواحد من الرجال يجلس على كرسى غير بعيد منى، ويأخذ ورقة من على الأرض ينظف بها يديه وفمه ويقول لامرأته:

تمشوا أنتم فى المولد وأنا انتظركم هنا. ويناول امرأته نقودا للمراجيح والألعاب وربما لمزيد من الطعام.

- هذه الأسرة الكريمة أسرتك؟

- كريمة؟ هل هذه عيلة كريمة؟ هذه المرأة وأمها وستة أطفال كأنهم الوحوش، وحضرتها حبلى!

تصدق بالله يا أخ ؟ إننى أكسب فى اليوم ما بين ثلاثين وخمسين جنيها - محسوبك مقاول صحى - وكل هذا يضيع فى الأكل والملبس، هذا مع علمك بإننا ندفع جنيهين ونصفا فقط فى السكن.

- ألا تعمل شيئا للحد من ذلك النسل؟

- وماذا أعمل إذا كانت الحرمة وأمها تريدان ذلك. وأخى سيد عنده تسعة أولاد. ودى حاجة بتاعة ربنا. والعيال دوشة ووجع دماغ ولكنهم أيضا نعمة، وما دام ربك يرزق.فهى ماشية. واحنا ساكنين فى حارة برعى